قال الله وذلك انه راى في منامه سبع بقرات سمان قد خرجن من البحر ثم خرج عقيبهن سبع بقرات عجاف
في غاية الهزال فابتلع العجاف السمان ودخلن في بطونهن ولم ير منهن شيء ولم يتبين على العجاف منها
شيء وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبع اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات
على الخضر حتى علون عليهن ولم يبق من خضرتهن شيء فجمع السحرة والكهنة والمعبرين وقص عليهم رؤياه التي
راها فذلك قوله تعالى وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
واخر يابسات يا ايها الملأ افتوني في رؤياي يعني يا ايها الاشراف اخبروني بتاويل رؤياي ان كنتم
للرؤيا تعبرون يعني ان كنتم تحسنون علم العبارة وتعبيرها وعلم التعبير يختص بتفسير الرؤيا وسمي هذا
العلم تعبيرا لان المفسر لهذه الرؤيا عابر من ظاهرها الى باطنها ليستخرج معناها وهذا اخص من التاويل
لان التاويل يقال فيه وفي غيره قالوا يعني قال جماعة الملأ وهم السحرة والكهنة والمعبرون مجيبين للملك
اضغاث احلام يعني اخلاط مشتبهة واحدها ضغث واصله الحزمة المختلطة من انواع الحشيش والاحلام
جمع حلم وهو الرؤيا التي يراها الانسان في منامه وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين لما جعل الله هذه الرؤيا
سببا لخلاص يوسف عليه السلام من السجن وذلك ان الملك لما راها قلق واضطرب وذلك لانه لما شاهد
الناقص الضعيف قد استولى على القوي الكامل حتى غلبه وقهره فاراد ان يعرف ذلك فجمع سحرته وكهنته
ومعبريه واخبرهم بما راى في منامه وسالهم عن تاويلها فعجز الله بقدرته جماعة الكهنة والمعبرين عن تاويل هذه
الرؤيا ومنعهم من الجواب ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف من السجن فذلك قوله تعالى وقال الذي نجا منهما
يعني وقال الساقي الذي نجا من السجن والقتل بعد صاحبه الخباز وادكر بعد امة يعني انه تذكر قول يوسف
اذكرني عند ربك بعد امة يعني بعد حين وهو سبع سنين سمي الحين من الزمان امة لاجتماع ايام والامة الجماعة
انا انبئكم يعني اخبركم بتاويله وقوله انا انبئكم بلفظ الجمع اما انه اراد به الملك مع جماعة السحرة والكهنة
والمعبرين او اراد الملك وحده وخاطبه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم وذلك ان الفتى الساقي جثا
بين يدي الملك وقال ان في السجن رجلا عالما يعبر الرؤيا فارسلون فيه اختصار تقديره فارسلني ايها
الملك فارسله فاتى السجن قال ابن عباس ولم يكن في المدينة يوسف اي يا يوسف ايها الصديق انما سماه
صديقا لانه لم يجرب عليه كذبا قط والصديق الكثير الصدق والذي لم يكذب قط وقيل سماه صديقا
لانه صدق في تعبير الرؤيا التي راها في السجن افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات فان الملك راى هذه الرؤيا لعلي ارجع الى الناس يعني ارجع الى الملك بتاويل هذه الرؤيا
هو وجماعته لعلهم يعلمون يعني تاويل هذه الرؤيا وقيل لعلهم يعلمون منزلتك في العلم قال يعني قال
يوسف معبرا للملك الرؤيا اما البقرات السمان والسنبلات الخضر فسبع سنين مخاصب واما البقرات العجاف
والسنبلات اليابسات فسبع سنين مجدبة فذلك قوله تزرعون وهذا خبر بمعنى الامر اي ازرعوا سبع
سنين دابا يعني عادتكم في الزراعة والداب العادة وقيل بجد واجتهاد فما حصدتم فذروه في سنبله انما امرهم
بترك ما حصدوه من الحنطة في سنبله فانه لا يفسد ولا يقع فيه السوس وذلك ابقى له على طول الزمان الا
قليلا مما تاكلون يعني ادرسوا قليلا مما تاكلون من الحنطة للاكل بقدر الحاجة وامرهم بحفظ الاكثر لوقت
الحاجة ايضا وهو وقت السنين المجدبة وهو قوله ثم ياتي من بعد ذلك يعني من بعد السنين المخصبة
سبع شداد يعني سبع سنين مجدبة ممحلة شديدة على الناس ياكلن يعني يفنين ما قدمتم لهن يعني يؤكل
فيهن كل ما اعددتم وادخرتم لهن من الطعام وانما اضاف الاكل الى السنين على سبيل التوسع في الكلام الا قليلا

مما

مما تحصنون يعني تحرزون وتدخرون للبذر والاحصان الاحراز وهو ابقاء الشيء في الحصن بحيث يحفظ ولا
يضيع ثم ياتي من بعد ذلك يعني من بعد هذه السنين المجدبة عام فيه يغاث الناس اي يمطرون من الغيث
الذي هو المطر وقيل هو من قولهم استغثت بفلان فاغاثني من الغوث وفيه يعصرون يعني يعصرون العنب
خمرا والزيتون زيتا والسمسم دهنا اراد به كثرة الخير والنعم على الناس وكثرة الخصب في الزرع والثمار وقيل
يعصرون معناه ينجون من الكرب والشدة والجدب قوله عز وجل وقال الملك ائتوني به وذلك ان الساقي
لما رجع الى الملك واخبره بفتيا يوسف وما عبر به الرؤيا استحسنه الملك وعرف ان الذي قاله كائن لا محالة قال ائتوني
به حتى ابصر هذا الرجل الذي عبر رؤياي بهذه العبارة فرجع الساقي الى يوسف وقال له اجب الملك فذلك قوله
تعالى فلما جاءه الرسول فابى ان يخرج معه حتى تظهر براءته للملك ولا يراه بعين النقص قال يعني يوسف للرسول
ارجع الى ربك يعني الى سيدك وهو الملك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ولم يصرح بذكر
امراة العزيز ادبا واحتراما لها ق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن
طول لبث يوسف لاجبت الداعي اخرجه الترمذي وزاد فيه ثم قرا فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله
ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن هذا الحديث فيه بيان فضل يوسف عليه السلام وبيان قوة صبره
وثباته والمراد بالداعي رسول الملك الذي جاء من عنده فلم يخرج معه مبادرا الى الراحة ومفارقة ما هو فيه من
الضيق والسجن الطويل بل لبث في السجن وراسل الملك في كشف امره الذي سجن بسببه لتظهر براءته عند الملك
وغيره فاثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على يوسف وبين فضله وحسن صبره على المحنة والبلاء وقوله تعالى
ان ربي بكيدهن عليم يعني ان الله عالم بصنيعهن وما احتلن في هذه الواقعة من الحيل العظيمة فرجع
الرسول من عند يوسف الى الملك بهذه الرسالة فجمع الملك النسوة وامراة العزيز معهن قال ما خطبكن يعني
ما شانكن وامركن اذ راودتن يوسف عن نفسه انما خاطب الملك جميع النسوة بهذا الخطاب والمراد بذلك امراة
العزيز وحدها ليكون استر لها وقيل ان امراة العزيز راودته عن نفسه وحدها وسائر النسوة امرنه بطاعتها
فلذلك خاطبهن بهذا الخطاب قلن يعني النسوة جميعا مجيبات للملك حاش لله يعني معاذ الله ما علمنا عليه من
سوء يعني من خيانة في شيء من الاشياء قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق يعني ظهر وتبين وقيل ان النسوة
اقبلن على امراة العزيز فقررنها وقيل خافت ان يشهدن عليها فاقرت فقالت انا راودته عن نفسه وانه
لمن الصادقين يعني في قوله هي راودتني عن نفسي واختلفوا في قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب على قولين احدهما
انه من قول المراة ووجه هذا القول ان هذا كلام متصل بما قبله وهو قول المراة الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه
لمن الصادقين وان كنت قلت في حضرته ثم بالغت في تاكيد هذا القول فقالت وان الله لا يهدي كيد الخائنين
يعني اني لما اقدمت على هذا الكيد والمكر لا جرم افتضحت لان الله لا يرشد ولا يوفق كيد الخائنين والقول
الثاني انه من قول يوسف عليه السلام وهو قول الاكثرين من المفسرين والعلماء ووجه هذا القول انه لا يبعد
وصل كلام انسان بكلام انسان اخر اذا دلت القرينة عليه فعلى هذا يكون معنى الاية انه لما بلغ يوسف قول
المراة انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين قال يوسف ذلكم الذي فعلت من ردي رسول الملك اليه
ليعلم يعني العزيز اني لم اخنه بالغيب يعني بالغيب في زوجته يعني في حال غيبته فيكون هذا من كلام يوسف
اتصل بكلام امراة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تمييز بين الكلامين لمعرفة السامعين بذلك مع غموض فيه
لانه ذكر كلام انسان ثم اتبعه بكلام انسان اخر من غير فصل بين الكلامين ونظير هذا قوله تعالى يريد ان يخرجكم
من ارضكم هذا على قول الملأ فماذا تامرون من قول فرعون ومثله قوله تعالى وجعلوا اعزة اهلها اذلة هذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)